حديث الرئيس محمد أنور السادات

لمجلة أكتوبر

فى٧ يناير ١٩٧٨

سؤال : استحوذت قضية فلسطين او الضفة الغربية بصفة خاصة علي موضوعات هامة من التسوية الشاملة مع إسرائيل وربما كان سبب ذلك هو أن التليفزيون والصحافة الأجنبية قد أخذت الجانب الإسرائيلي في النظرة الي هذه القضية وقد أدي ذلك الي أن تركزت عليها كل التصريحات والتوضيحات والتعقيدات ايضا وسوف يستغرق ذلك وقتا طويلا ولكن في هذا الزحام الإعلامي العالمي انتقلت قضية سيناء المصرية الي الظل فهل سبب ذلك أن حجم الاهتمام بالضفة الغربية أكبر أو لان قضية سيناء تعتبر منتهية وعلي ذلك فليس ثمة مبرر لمناقشتها مع أن الوضوح الشديد الذي أضاء جوانبها قد جعلها غير واضحة تماما كما نفتح عيوننا في الشمس فلا نري شيئا بسبب وضوحها الباهر ؟

الرئيس : ان هذا يذكرنا بالكتاب الذي ألفه مناحم بيجين بعنوان " الليالي البيضاء " وقد اختار له هذا العنوان لان تعبير الليالي البيضاء في اللغة الفرنسية يعني الليالي التي لا يذوق فيها الانسان النوم أي أن عينيه تتعبان لدرجة أن يري كل شئ ابيض اي لا يري شيئا تماما كأن عينيه اصبحتا بياضا بلا سواد ولكن بيجين قصد بهذا العنوان أنه عندما حبسوه في روسيا اضيئت زنزانته ليلا ونهارا فكانت لياليه بيضاء اسما وسوداء حقا

والذي اقصده قريب من هذا المعني فقد كثرت التوضيحات والتوضيحات المضادة والاتجاهات وظهرت فلسفات في الصحف العربية وتكهنات في الصحف الغربية وكل هذا طبيعي وليس غريبا عن حساباتي ولكنني أعلنت كثيرا وسط مناقشات متنوعة أن موقفي لم يتغير وهو ان الانسحاب الكامل عن سيناء مبدأ سوف يطبق حرفيا ولا خلاف

عليه بين مصر و إسرائيل واكرر ان الانسحاب عن الارض المصرية الي الحدود الدولية حقيقة قد اتفقنا عليها تماما ولا أري مبررا للقلق أو الخوف فنحن نريد السلام والعالم كله يؤيدنا ولا نريد الحرب والعالم كله يتغني بذلك وأنا اعني كل حرف أقوله الآن وقلته في القدس ، وجددته في الاسماعيلية وزعماء إسرائيل يعلنون في كل مناسبة إنني رجل سلام وأنني صادق في ذلك

سؤال : ونحن لا نشك في كلمة واحدة مما تقول ولكننا نتعجل السلام ولأننا نتعجل السلام ، فإذا ظهر شئ في الطريق فإننا نفزع ونخشي أن يعطل المسيرة بعض هذه المخاوف سببها سوء الظن في اليهود وبعضها ترددده الصحف العالمية وأكثر من ذلك أننا بعد اربعين يوما لم يتحقق لنا من كل ذلك شئ ولأضرب مثلا واحدا منتشرا بين العسكريين والمدنيين وهو مدينة شرم الشيخ إن اكثر الناس لا يعرفون مكانها علي الخريطة ولكنهم يعرفون فقط أنها ارض مصرية وهذا يكفي جدا لأن يتصوروا أن التهاون في شبر منها هو تهاون في مصر كلها ، وسيادتك أعلنت لاتهاون في شبر واحد من أرض مصر فما هي حقيقة ما يقال عن شرم الشيخ ؟

الرئيس : إن ما قلته عن الانسحاب التام عن الارض المصرية ينطبق علي شرم الشيخ أيضا فهي مصرية ولكن شرم الشيخ هذه نموذج لمجموعة من الأخطاء المتراكمة في السياسة المصرية والسياسة العربية أيضا وهي نموذج لما يجب ألا نفعله اليوم او غدا

فبعد العدوان الثلاثي علي مصر ١٩٥٦ وافق جمال عبد الناصر علي وجود قوات دولية في مدينة شرم الشيخ لأنها تقع عند مدخل خليج العقبة وعن طريقها يمكن التحكم في الملاحة ومنع السفن الإسرائيلية المتجهة من البحر الاحمر الي ميناء ايلات أما لماذا فعل ذلك جمال عبد الناصر فلا أعرف ولم اسأله في ذلك الوقت مع أن خليج العقبة هذا مضيق دولي تقع عليه مصر والسعودية والأردن وإسرائيل وكانت شرم الشيخ هي

البقعة السوداء في الثوب الأبيض الذي ارتداه جمال عبد الناصر وكان جمال عبد الناصر زعيما وبطلا من أبطال الأمة العربية فقد تحدي الدول الكبري وواجه العدوان الثلاثي وانتصر علي بريطانيا وفرنسا الدولتين اللتين خرجتا منتصرتين في الحرب العالمية الثانية اما إسرائيل فقد تسللت تحت جناحيي بريطانيا وفرنسا ودخلت تحقق أحلامها التاريخية في التوسع وتحقيق الأمان بوضع قواتها خارج أراضيها وهي حتي الآن لم تحارب علي أرضها وانما دائما وفي كل الحروب بعيدا عن أرضها وشعبها فهذا البطل المصري جمال عبد الناصر قد انتصر علي الدول العظمي وإسرائيل ، إلا شرم الشيخ هذه فهي علي أرضه ولكن ليست في يده ؟

وتطاول عليه أصحاب الالسنة المسعورة في العراق وسوريا حتي السعودية في ذلك الوقت، وكان يقال إن جمال عبد الناصر الذي يطالب بتحرير الأراضي الآخري عاجز عن تحرير ارضه .. وكان في الشرق زعماء جدد يجلسون علي حجر الاتحاد السوفيتي : صلاح جديد " دلوعة " الاتحاد السوفيتي ونجمه الصاعد الذي يريد ان يضرب به جمال عبد الناصر .. ولم يفلح الاتحاد السوفيتي .. تماما كما فشل في جعل عبد الكريم قاسم الزعيم العراقي المجنون كالقذافي تماما ، بطلا وعملاقا تتضاءل الي جانبه الزعامات الآخري وخصوصا جمال عبد الناصر

ومن المؤكد أن جمال عبد الناصر كان يلعب بورقة القضية الفلسطينية وقد نجح في ذلك تماما وهناك اجتهادات للمؤرخين تقول إنه استخدم هذه الورقة ليضرب الأنظمة في المنطقة مستعينا ببعض الكلمات مثل تقدمي ورجعي وملكي وجمهوري وهي نفس الكلمات التي ما يزال يستخدمها حزب البعث مع الامتنان العظيم لجمال عبد الناصر والسوفيت ايضا. وإن كان الامتنان ليس من صفات حزب البعث السوري أو في العراق ، ولكن التلويح المستمر بشرم الشيخ كان يضايق جمال عبد الناصر دائما ، واذكر انني

عندما كنت في موسكو علي رأس وفد برلماني في مايو سنة ١٩٦٧ قابلت سمينوف وكان نائبا لوزير الخارجية وعضوا باللجنة السياسية وكان أهم من جروميكو في ذلك الوقت وجروميكو لم يدخل اللجنة السياسية إلا من ثلاث سنوات قال لي سمينوف ان اليهود قد حشدوا أحد عشر لواء مدرعا لغزو سوريا ردا علي العمليات الفدائية المتصاعدة ، وقد أعلن اشكول رئيس الوزراء في ذلك الوقت ، أن الفدائيين اذا لم يوقفوا نشاطهم فسوف يزحف علي دمشق ، وقلت لسمينوف في ذلك الوقت إن صلاح جديد الفتي المدلل للسوفيت لا يساوي وزنه ترابا وان الوزن الحقيقي لجمال عبد الناصر ولمصر فلا قرار إلا من مصر وانهم سوف يخسرون هذا الحصان الهزيل الذي اسمه صلاح جديد وأنهم دائما يختارون الجانب الخاسر بسبب سوء فهمهم وبسبب حرصهم علي ضرب الزعامات بعضها ببعض وسمينوف هذا كان صديقي ولا أعرف اين هو الان ؟ ميت أو حي يعمل ناظرا لأحدي محطات السكك الحديدية كما هي العادة في روسيا مع من يغضبون عليه

وكان عبد الحكيم عامر في باكستان وأرسل الي جمال عبد الناصر البرقية الشهيرة : اقفل المضايق يقصد أن يقوم جمال عبد الناصر بإقفال مضيق تيران ، وبذلك يصبح خليج العقبة مغلقا علي السفن الإسرائيلية ذهابا وإيابا في ذلك الوقت كانت مصر قد استعدت عسكريا ، ودفعت قواتها الي سيناء ، والعالم كله وقف يرقب ما سوف يحدث ، وكان جمال عبد الناصر يعلم أن الجندي المصري يجئ بعد الجندي الامريكي مباشرة في كمية السلاح الذي يحمله اي في عدد الاسلحة ولكن الخلاف طبعا في كيفية استخدامها

أما إسرائيل في ذلك الوقت فكانت في حالة من الرعب لا مثيل لها . ويكفي أن تقرأ ما كتبه وزير الدفاع الإسرائيلي عيزرا فايتسمان : إنها صورة من الخوف والارتباك لا

يمكن ان توصف .. اما الذي اراده جمال عبد الناصر في ذلك الوقت ان يؤكد انه هو " الرجل" الذي يستطيع .. والذي يقرر والذي يحرر .. وانه هو الزعيم ، وانها فرصة لكي يضع نهاية لأحلام إسرائيل المجنونة ، وخصوصا أن جولدا مائير قد اعلنت في ١٩٥٦ضم سيناء نهائياً الي إسرائيل كمرحلة من مراحل قيام إسرائيل الكبري .. وهي فرصة اخري لكي تعرف إسرائيل حجمها الحقيقي

ثم أنه طلب الي القوات الدولية في شرم الشيخ أن تنسحب فورا وانسحبت ، وهذه الحادثة قد خلقت مشاكل بيننا وبين إسرائيل فيما بعد ولا يزالون يذكرون ذلك في لقاء الاسماعيلية ، ثم أن جمال عبد الناصر أراد أن يتحدي الرئيس جونسون الذي قطع المعونة عن مصر مستسلما للضغط الصهيوني . بعد ان استعان بالأخوين روستو : احدهما في وزارة الخارجية والثاني في الامم المتحدة .. واستعان بارثر جولدبرج – وثلاثتهم من الصهاينة.

أي أن جمال عبد الناصر أراد أن يصيب كل العصافير التي علي الشجرة بحجر واحد ثم كانت حرب ١٩٦٧ وراحت شرم الشيخ ومعها كل سيناء ولم تعد هناك قوات طوارئ دولية . وإنما قوات احتلال إسرائيلية .. وأعلن اليهود أن إسرائيل التي ولدت لتبقي سوف تبقي لتتوسع الي غير نهاية ، وفي ذلك الوقت اتخذوا شعار بن جوريون الشهير : أن الأراضي الإسرائيلية هي كل أرض يقف عليها جندي إسرائيلي .. وفي جيب كل جندي إسرائيلي شعار آخر " ان كل ما يقع عليه عينك يجب ان يكون لك " .. اذن حرب سنة ١٩٦٧ فتحت شهية كل إسرائيلي لتبتلع الخريطة العربية من دجلة الي الفرات

سؤال : لقد قال لي وزير الدفاع الإسرائيلي عيزرا فايتسمان علي مسمع من السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء والفريق أول الجمسي إنه شخصيا يعتقد أن شرم الشيخ هذه لا أهمية لها الآن .. ولكن الناس في إسرائيل لهم رأي اخر ؟ ونحن لا نعرف ما الذي

دار حول "حادثة" شرم الشيخ هذه .. وهل ما يزال اليهود يخافون من أن يتكرر اقفالنا لمضيق تيران ووضع حصار علي الملاحة ذهابا وايابا الي ميناء ايلات الإسرائيلية وثم كيف امكن اقناعهم بعكس ذلك ؟

الرئيس : لقد اثيرت حادثة شرم الشيخ هذه واليهود معذورون الي حد كبير فهم يقولون اننا نصدقك ونعترف انك رجل اذا قلت صدقت ولكن ما الذي نفعله فيمن يجئ من بعدك ويتخذ موقفا كالذي فعله جمال عبد الناصر من الذي يضمن لنا ذلك ؟
وكان ردي علي ذلك ان شرم الشيخ مصرية لا شك في ذلك ولا جدال حول ذلك ولكن امامكم ان تختاروا بين ان نضع في اتفاقية السلام نصا علي ان خليج العقبة ممر دولي بضمان مجلس الامن ، وانه يشبه باب المندب وجبل طارق والبوسفور ومثل هذه الممرات تحكمها اتفاقيات دولية معروفة ، وخليج العقبة دولي فعلا لأن إسرائيل وثلاث دول عربية اخري تطل عليه . وانا موافق تماما علي ذلك والاختيار الثاني أن تكون هناك قوات طوارئ دولية عند شرم الشيخ ، علي ألا يكون من بينها إسرائيلي واحد وقلت للإسرائيليين اختاروا الذي يريحكم لأنه ليست في نيتي أن اعود الي الحرب . وأنما أريد السلام لي ولكم وللعالم . ولكن السلام لن يجئ علي حساب السيادة المصرية ولا علي شبر من أرضها . وأن هذه بديهة لا أقبل النقاش فيها ايضا

ثم ان ميناء شرم الشيخ قد جعلها اليهود ميناء سياحيا اقاموا فيها الفنادق ورصفوا اليها الطرق حتي ايلات ولقد قال الإسرائيليون إن احدا ما كان يجرؤ أن يطلب شرم الشيخ او الطريق الساحلي في سنة ١٩٦٧ ولكن بعد حرب ١٩٧٣ ، أصبح هذا الميناء لا قيمة له فنحن قد اقفلنا عليهم في حرب ١٩٧٣ البحر الاحمر كله من باب المندب ثم ضربنا لهم إحدي السفن دون أن نعلن عن ذلك فما كان من إسرائيل نفسها إلا أن اعلنت أن ايلات ميناء مقفل . فما الذي فعلته شرم الشيخ لإسرائيل في ذلك الوقت - لا شئ – ومن هنا

كان ما قاله فايتسمان صحيحا لكن اليهود العاديين يخافون عموما أن يتراجعوا الي أرضهم لانهم قد اعتادوا ان يحاربوا خارجها لأن بلادهم ضيقة وبلا أعماق ومحاطة بجيران أعداء متربصين لها دائما وهذا الخوف عند اليهود تاريخي لا حيلة لهم فيه ، فقد عاشوا مهددين في كل الدول وكل المدن ولذلك انزووا في " حارات اليهود " وأقفلوها علي أنفسهم .. حتي عندما ذهبوا الي إسرائيل جعلوها " حارة يهود " كبري . وأقاموا في داخلها خائفين . وهذا الخوف هو الذي دفعهم الي كراهية الآخرين ، لأن الآخرين هم مصدر الخوف . أي هم الذين نزعوا من قلوبهم الأمن والآمان . ولذلك فالسلام عندهم حقيقة .. وايمانهم به حقيقي . ولكن مأساتهم أنهم لا يصدقون أحداً ، يتشككون في جميع النيات .. ولذلك فهذا الشك قد حرمهم من أن يحققوا آمالهم وأحلامهم

إن اليهود يتباهون بأن اجيالهم الجديدة من " الصابرا " ومعناها نبات الصبار الذي ينمو في الصحراء ، ويحاولون أن يجدوا معني لذلك بأن يقولوا : إن الصبار نبات شائك وباطنه ناعم طيب . ولكن الحقيقة أن اليهود فعلا مثل نبات الصبار . مع فارق واحد : هو أن اشواكه قد اتجهت الي الداخل .. فالشوك والشك من أهم معالم المواطن الإسرائيلي

وهذه إحدي مشاكل كل من يتفاوض معهم . وأعتقد أن مبادرتي الي القدس قد تجاوزت هذه المرحلة ، وجعلت الشوك والشك وسوء الظن يبعد قليلا عن وخز أعمال المواطن الإسرائيلي . وقد كفاني ما رأيته من شعبهم ومن تلقائيته في الشوارع .. ويكفي ما رأيته أيضا من يهود العالم ومن العالم كله

سؤال : إذن ما يزال هناك عدد من اليهود يري ان عودة شرم الشيخ الي مصر خطر علي إسرائيل كلها ، بل ربما أدي الي تعاظم هذا الخوف في إسرائيل من يعارض مبدأ الانسحاب من الارض التي احتلت بعد ١٩٧٦ ألا يؤدي ذلك الي تعثر خطوات السلام الشامل ؟

الرئيس : لا أري ذلك .. ولكن في إسرائيل اتجاهات كثيرة واختلافات حول كل قضية . وهذا شأنهم مع احزابهم ومع حكومتهم . بل أن مناحم بيجين قبل ان يجئ الي الاسماعيلية ذهب للتظاهر امام بيته جماعة (جوش امونيم) اي (جماعة المؤمنين) و هي أقلية دينية متطرفة . راحت تصرخ أمام البيت طوال الليل حتي لا ينام الرجل . وقد اعتقلوهم ولكنهم ظلوا غاضبين علي كل اتفاقيات السلام . وهناك آخرون قد تظاهروا ضد الحكومة الإسرائيلية لأنها قررت الانسحاب من الضفة الغربية انها مظاهرات لا خوف منها ، وهي لذلك لن تعطلنا عن المضي في تحقيق السلام لكل الناس حتي للذين يتظاهرون ضد السلام فلم يعد في استطاعة أحد أن يتوقف . او لم يعد في استطاعة شعوبنا أن تنتظر طويلا فالضغط العالي قد بلغ اشده

سؤال : إذن من أين جاءت فكرة تأجير شرم الشيخ او إعارتها ويقال لمدة عشر سنوات او عشرين عاما وخصوصا ذلك الطريق الساحلي المرصوف المتجه من شرم الشيخ شمالا الي ميناء ايلات ؟

الرئيس : لابد أن هؤلاء الذين يعارضون في عودتها الي مصر قد اختاروا لأنفسهم حلا وسطا بين

إعادتها وبين إعارتها ، فهداهم خيالهم الي استئجارها مفروشة في مصر وقد ساقوا امثلة علي ذلك بين امريكا وبريطانيا في الحرب العالمية الثانية . ونسوا ان ما فعلته امريكا وبريطانيا كان من أجل محاربة طرف ثالث .. ولكننا نريد أن نحقق السلام وليس الحرب .. ثم أننا نرفض من ناحية المبدأ : تأجير شرم الشيخ أو اعارتها لأي احد ، ولأي سبب ولأي وقت : إن بن جورين يحكي في " مذكراته " أنه ركب سيارته متجها الي شرم الشيخ ثم طلب من السائق أن ينحرف بها جانبا فوجد عددا من اليهود يحرثون الارض وقد نصبوا عددا من الخيام وسألهم : ماذا تفعلون ؟ قالوا : نبحث عن جماعة "طيبياس " وسألهم : ومن هؤلاء ؟ فقالوا : إنهم جماعة من أجدادنا عاشوا من ثلاثة

آلاف سنة ، وسألهم .. وهل يمكن في هذا الجو الحار والصحراء الجافة ان يعيش احد ؟ فأجابوا : اذا كانوا هم عاشوا هنا فكيف لا نعيش نحن ؟ ويقول بن جوريون إنه لم يقرأ ولم يستمع في حياته عن قبائل يهودية بهذا الاسم ، ولكن لا مانع من ان يمضي اليهود في تطويع الصحراء

سؤال : هل تري أن حادثة شرم الشيخ هذه لم تكن لها ضرورة ، أي لم يكن هناك اي مبرر لأن يشن جمال عبد الناصر حربا من اجلها ؟ إذن فكيف كان في الإمكان تفادي قيام حرب دون أن يجد نفسه مضطرا الي طرد قوات الطوارئ منها ؟

الرئيس : إن حرب ١٩٦٧ قامت لاسباب عديدة من بينها أن العرب قد افتعلوا معركة لا مبرر لها فقد ضايقوا جمال عبد الناصر كثيرا بسبب شرم الشيخ ، وهذه المعارك الداخلية بين العرب هي الورقة التي يلعب بها اليهود ويكسبون دائما . فهم يلعبون ويشجعون وينتظرون الخلافات العربية .. لذلك نعطي لليهود الحبل الذي نشنق به أنفسنا .. إنهم ينتظرون ويترقبون ونحن نواليهم بكل ما فينا من عيوب وضعف

وبن جوريون ايضا هو الذي قال عن جمال عبد الناصر إن جمال عبد الناصر قد ارتكب غلطة كبيرة عندما غيرّ اسم مصر الي اسم " الجمهورية العربية المتحدة " فمسح بذلك اسما عريقا عمره سبعة آلاف سنه .. وهو الذي نقل مصر من التبعية البريطانية الي التبعية الروسية وهو الذي انهك قوي شعبه ، فجعل التبر يتحول الي تراب ، بدلا من ان يتحول التراب الي تبر، ولم يكن بن جوريون يشفق علي جمال عبد الناصر ولا علي مصر، وإنما كان حريصا علي أن يتهمه بأنه هو الرجل الذي يعادي شعبه والشعوب العربية ويرهق الجميع

وفي " مذكرات " بن جوريون أمثلة صغيرة ضربها للشعب اليهودي ولكن لها معني يتفق تماماً مع الذي قلته من أن اخطاءنا قد استفاد منها اليهود يقول بن جوريون : هجوم العرب علي يافا سنة ١٩٢١ هو الذي جعلهم يحولون ضاحية تل ابيب الي مدينة

مستقلة، كما أن إضراب العمال العرب في سنوات ١٩٢١ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٣ هو الذي جعل اليهود يعملون بأيديهم فقد كانوا يحتقرون العمل اليدوي ويتركون ذلك للعمال العرب ثم أنه هو الذي دفعهم الي تنظيم نقابات العمال والأحزاب العمالية ويقول بن جوريون أيضا في كتاب " بن جوريون ينظر الي الوراء " إن العرب لو كانوا قد قبلوا قرار التقسيم في ١٩٤٧ لجعلوا إسرائيل أصغر حجما مما هي الان ، والحمد لله أنهم قالوا : لا ؟

والامثلة علي الاخطاء التي قدمتها الامة العربية هدية لإسرائيل ، لا حدود لها ؟ ثم أننا بعد ذلك لا نتعلم من اخطائنا .. اي اننا لا نقرأ التاريخ ولا نقرأ التاريخ ايضا ولهذا السبب لم يكن موشي ديان مخطئا عندما أعلن من موقع الغرور الشديد : أنه يستطيع ان يحارب مصر بنفس الطريقة التي حاربنا بها في ٥٦ ، و ٦٧ وينتصر علينا ؟

والمعني الذي يقصده أننا لا نستفيد من التجارب واننا ننسي ، ونحن ننسي اخطاءنا لأننا لا نحب ان نخجل من أنفسنا ، مع أنه من الضروري ان نعرف ما الذي وقعنا فيه ، حتي لا نقع مرة آخري أعمق وأفدح واذكر بهذه المناسبة حادثة صغيرة سمعتها وأنا في القيادة سنة ١٩٦٧ فقد دخلت طائرة ميج ٢١ لتصوير المواقع الإسرائيلية وعادت وهبطت وتابعتها طائرات إسرائيلية بعد ١٣ دقيقة

وهذه فترة زمنية طويلة جدا وغير عادية لكي تظهر طائرات إسرائيلية تطارد طائرة معادية ولكن اليهود كانوا يعرفون طائراتنا جميعا وفي مواقعها وانما ارادوا ان يضللونا وان يخدعونا وقد نجحوا في ذلك وأعود الي اخطاء عبد الحكيم عامر . وتردد جمال عبد الناصر .. فنحن قد طالبنا بتنحية قائد الطيران في ذلك الوقت . وكان يشغل هذا المنصب منذ احد عشر عاما . ولكن جمال عبد الناصر لم يفلح في زحزحة عبد الحكيم عامر عن موقفه .. فكانت كارثة الطيران في ..١٩٦٧ وهي قمة من تراكمات الخطأ وسوء التقدير والجهل والاستخفاف

سؤال : تردد أيضا أن لإسرائيل مستعمرات علي الأرض المصرية .. والمستعمرات عبارة عن أبنية ومزارع ومصانع وترسانة للسلاح ومستوطنين بالمئات وأحيانا بالالوف ومن شعوب مختلفة ، وقيل إن إسرائيل لن تتخلي عن المستعمرات .. وإنما سوف تحتفظ بالمستعمرات وسكانها أيضا .. وقيل ان إسرائيل لن تتخلي عن ابنائها أيضا وإنما سوف تتولي حمايتهم بقوات عسكرية ، وقيل بقوات بوليسية وقيل برجل دين .. وانهم جميعا سوف يخضعون للقانون الإسرائيلي .. وكل هذا يتنافي تماما مع سيادة مصر الكاملة علي الأرض وما عليها ومن عليها ؟

الرئيس : وهذه ايضا من " بالونات الاختبار " التي تطلقها إسرائيل . وأحزابها السياسية والدينية ، فإسرائيل تقيم مستعمرات عديدة في داخلها وعلي حدودها .. مستعمرات عسكرية دينيه ومستعمرات تابعة للأحزاب ومستعمرات خاصة ومستعمرات عسكرية .. وقيام المستعمرات بهذه الصور له اسباب كثيرة عندهم فهم لأول مرة في تاريخهم يملكون أرضا وهم لأول مرة في تاريخهم يشعرون بأنهم أغلبية . وهم لأول مرة يفلحون الأرض او يعملون بايديهم فقد دفعهم الخوف في كل البلاد التي عاشوا فيها، ألا يملكوا الارض وإنما يملكون السفن ويملكون الذهب .. حتي اذا طردوا إو هربوا كانت حركتهم أسهل .. ثم أن اليهود في هذه المستعمرات يحاولون تحقيق المساواة الكاملة بينهم فقد عاشوا في ظروف قاسية وذاقوا الفوارق الطبقية واللونية والدينية .. وأسباب اخري كثيرة أهمها : أن هذه المستعمرات عبارة عن مواقع عسكرية متقدمة وهذا تفسير لسلوكهم وليس تبريرا له

فعلي الأرض المصرية شمالي العريش توجد مستعمرات ويوجد مطار عند الشيخ زويد، وهذا يؤدي الي بير سبع . وتوجد مستعمرات أيضا عند رفح .. وهناك رفح الفلسطينية ورفح المصرية وبينهما شارع .. اي بينهما حدود وهمية .. وكل ما اذكره عن رفح عندما عشت فيها سنة ١٩٥١ أنها كانت من الصفيح ولا اعرف كيف أصبحت الآن ..

وقد أقيمت عند رفح مستعمرات باميت .. وباميت هذه ميناء علي البحر الابيض وأيا ما كان عن هذه المستعمرات فإن هذا لا يهمني مطلقا . لماذا ؟ لأنني قلت لقادة إسرائيل إنني أعرف حاجتكم الي الأمن . ولذلك جئت اناقش معكم الأمن عموما وسوف أحققه لكم . لانى اريد السلام وانا اعرف ان هذه المستعمرات هي محطات إنذار ودفاع مبكر. وأنا علي يقين من ذلك كله وأعرف ان خط بارليف كان شيئا مثل ذلك ، فأين ذهب هو الآن ؟

إن خط بارليف كما قلت هو قلاع أقامها الخوف بالنيابة عن الكراهية وكذلك كل هذه المستعمرات ومادمنا سوف نجلس معا وقد جلسنا معا وبعد أيام يجلس أعضاء اللجنة السياسية واللجنة العسكرية من أجل هدف واحد هو تحقيق الامن فلا معني مطلقا لان نناقش هذه الجزئيات أي هذه المستعمرات وعلي الرغم من أنها جزئية فإنني اؤكد منذ الآن أنني لا أوافق علي وجود مستعمرة واحدة إسرائيلية علي أرضي ، فليهدموها ولا اسمح بوجود إسرائيلي واحد مدنيا كان او عسكريا ، هذه مسألة حسمتها تماما وانتهينا منها

وقد ظهرت فلسفات قبل مبادرتي الي القدس تقول : ولماذا لا يبقي هؤلاء الإسرائيليون في مستعمراتهم إنهم اجانب ألا يوجد في مصر أجانب من كل الشعوب في مصر فلماذا لا تعتبر مصر هؤلاء الإسرائيليين اجانب ايضا ؟ وهي فلسفة مرفوضة تماما فقد جاءت قبل مبادرتي وبعد مبادرتي قد تغيرت الصورة تماما ، أما الصورة التي تغيرت فهي : أن محاولة إسرائيل أن تجعل الحدود الاستراتيجية حدودا سياسية .. لم تعد كلاما مقبولا .. أو بعبارة اخري إن ما كانت تدعيه إسرائيل من الحدود الآمنة لم تعد آمنه ففي مصر صواريخ مداها ٣٠٠ كم ، وهذه الصواريخ علي الضفة الغربية للقناة ، وعندما دخلت القوات الإسرائيلية عن طريق الثغرة كانت تقصد قواعد هذه الصواريخ وهذه الصواريخ تستطيع أن تصيب اي عمق في إسرائيل .. فهل تحتل إسرائيل الضفة

الغربية للقناة ايضا حتي لا تصيبها هذه الصواريخ ؟ وقد يبدو هذا سؤال غريبا .. وإن كان منطقيا . ولكن هناك في إسرائيل من يرون أنه ليس غريبا أو منطقيا وإنما هو حقيقة تاريخية .. فالتاريخ يقول لهم إن اليهود قد جاءوا الي مصر مع الهكسوس وأقاموا في محافظة الشرقية .. ويقال في أرض جوشن (اي محافظة الجيزة) وعلي ذلك فهذه أرض يطالبون بها أيضا

ولكن هذه الصورة القديمة لم يعد لها وجود في عالمنا المتحضر أو علي مائدة المفاوضات بين أناس متحضرين وهم متحضرون لأنهم اتفقوا ابتداء علي عدد من المسلمات السياسية والإنسانية والسلام واحترام كل الأطراف وتقديس الحياة من أجل أجيال من بعدنا وطرح سوء الظن الذي هو ابن للخوف الذي هو ابن للكراهية التي هي الأم الشرعية لكل الحروب

سؤال : إننا نحتاج الي وقت طويل لإزالة رواسب الأجيال من سوء الظن وسوء التقدير والشك . فإن المبادرة اذا كانت قد غيرت " مسار " الأشياء فإنها لم تغير "طبائع" الاشياء .. فذلك يحتاج الي وقت طويل . وقد ذكرت سيادتك أن حربا كانت تقع بيننا وبين إسرائيل بسبب المناورات التي قام بها الفريق اول الجمسي مما دفع بعض القادة الإسرائيليين الي القول بأن مبادرتك كانت خدعة فهل صحيح ما نشرته الصحف العالمية من أنهم كانوا يتوقعون أن تهبط طائرتك الي مطار بن جوريون دون أن تكون بها وإنما ينطلق من داخلها عدد من قوات الصاعقة المصرية . فما مدي صحة هذه الصورة الرهيبة ؟

الرئيس : لا أعرف بالضبط .. ولكن هم الذين اعتقدوا أنهم بسبب سوء الظن أيضا والشك العميق انني لن اسافر الي القدس ، وانما سوف ابعث .. بمائة وعشرين من رجال الصاعقة .. وتهبط الطائرة وينفتح بابها وتخرج قوات الصاعقة وتطلق نيرانها علي كل زعماء إسرائيل الذين وقفوا صفا واحدا في انتظاري ، ولذلك وضع اليهود

اكثر من ألف قناص فوق مطار بن جوريون ومعهم المدافع الرشاشة لنسف الطائرة وقوات الصاعقة في لحظات .. وسمعت أيضا شيئا آخر لم اتحقق منه بعد ، ولكنه يتفق مع سوء الظن هذا أيضا أن الفرقة الموسيقية التي وقفت في المطار كانت تحمل اسلحة ايضا ، وهذا شئ غريب ، ولكن لم الاحظ ذلك فقد كان الموقف أعظم وأروع من أن يشغلني شئ مثل هذا، ولكن الصحف هي التي نشرت هذا السيناريو البوليسي والخوف صانع المعجزات في الأدب والفن عند اليهود ، ويكفي أن يعود أي مثقف الي ما كتبه ادباؤهم من مثل : كافكا وفرفل وتسفايج وهنيئة وخصوصا باشيفا سنجر .. وغيرهم أو حتي اذا قرأ ما كتبه العالم النفسي الكبير فرويد .. سوف يجد أن اعماقهم مليئة بالخوف والرعب ، والذين رأوا لوحات الفنان مارك شاجال يجد أنها صرخات لونيه ثم أن اليهود لا يزالون يقيمون المتاحف الضخمة للحزن والأسي وقد رأيت في القدس المبني الذي يسمونه " يادفاشم " او متحف " الكارثة والبطولة " وكله صور تذكارية باقية للحزن والأسي والخوف وعدم الشعور بالامان

فلا استبعد ان تخطر هذه الصورة المروعة علي رأس احد العسكريين أو السياسيين وهي فكرة لا يمكن ان تخطر علي بال رجل مثلي ، لا يريد الموت ولا اليتم ولا الدم .. ولا أريد أن اري شابا في ريعان حياته يجلس علي مقعد يدفع عجلاته بيديه حتي الموت، ان في هذه الصورة تلتقي البطولة الوطنية والألم النبيل

سؤال : قيل أيضا إن إسرائيل لها مطارات علي أرضنا بالقرب من حدودهم ايضا .. وقيل إنهم اذا تخلوا عن المستعمرات فسوف يتمسكون بهذه المطارات فهل هذا صحيح ؟

الرئيس : ولا هذا صحيح . فليس من الاستراتيجية أو مبادئ العسكرية أن أضع طائراتي علي مطار في أرض الغير .. واذا ترك لي هذه المطارات . فإنني لا استطيع أن استفيد منها لأن غلطتنا سوف تكون واحدة ، مطاراته وطائراته في متناولي .

ومطاراتي في متناوله .. ثم أن وجود المطارات أو المستعمرات مرفوض تماما ولذلك عندما سألوني : وما الذي نفعله بهذه المطارات ؟ اجبت احرثوها قبل ان تخرجوا منها

سؤال : هل من حق اليهود أن يطلبوا من مصر تعويضا عن المنشآت التي أقاموها علي ارضنا ؟

الرئيس : فليطلبوا ، ونحن ايضا سوف نطلب منهم ذلك ، وسوف تكون النتيجة أن إسرائيل ستجد نفسها مدينة بل غارقة في الديون ، المهم أن نجلس وأن نتناقش إنهم يصيدون أسماك بحيرة البردويل ويصدرون أسماك البردويل في علب الي الخارج ، ومعروف أن البردويل مصرية ولكنهم يبيعون المنتجات المصرية بعد تعبئتها وتسويقها لحسابهم وسوف نسترد هذه المصانع سليمة تماما ، كما عادت الينا حقول ابو رديس كاملة سليمة وما دمنا قد ارتضينا مبدأ التفاوض . فهذا لا يعني : التساهل .. وانما يعني ان نزيل كل العقبات التي تقف امام هدف آخر أعظم وأروع هو السلام وهو لا يتحقق إلا بالتسوية الشاملة .. وإلا بتسمية الأشياء باسمائها والا بمعرفة حجم القضايا وهذا لا يتيسر إلا اذا كانت الرؤية واضحة وإلا اذا تحلينا بالصدق والشجاعة ولم يعد الكذب او الإخفاء أسلوبا في الحكم ، فكل ما نقول وما نعمل وما نعلن وما نرفض معروض علي شاشات ألف مليون تليفزيون إن الذي سمعته من إطراء الرئيس الأمريكي كارتر في مطار اسوان قد اخجلني فأنا لم أفعل إلا ما أملاه علي واجبي وضميري وما التوفيق إلا من عند الله وما التأييد إلا من عند الشعب .. والحمد لله الذي ارضيته فارضاني بحب الملايين من ابناء شعبي وحب كل الذين يتطلعون الي الحياة في سلام

سؤال : كنت قد أعلنت بعض انجازاتك الكبري في مصر لتصفية مراكز القوة وثورة مايو وانتصارات اكتوبر وسيادة القانون وحرية الصحافة والانفتاح الاقتصادي وغزو الصحراء وتوسع الوادي الضيق علي شعب مصر .. إن هذا يكفيك . وأنك حققت كل

ما تتمني .. وأن الاجيال القادمة عليها أن تمضي أبعد من ذلك فأن تختار من أشكال الحياة وصور التعايش السلمي ما تراه مناسبا لها ولكنك بمبادرتك الأخيرة هذه قد تجاوزت هذا الجيل والذي بعده فما الذي تتصوره لمستقبل مصر ؟

الرئيس : لقد تصورت مصر سنة ٢٠٠٠ ووضعت لذلك برنامجا مدروسا واتجهت الي زراعة الصحراء .. وفتحت الأبواب لرأس المال العربي والأجنبي مع كل الضمانات التي تقدمها دولة متحضرة ومصر دولة متحضرة ولكني اعترف . وليس هذا تواضعا مني ، إن مبادرتي هذه أتت بنتائج أكبر بكثير جدا مما تصورت .. والذي اسمعه واقرؤة لزعماء العالم عن أثر هذه المبادرة علي هذا العصر وعلي الأجيال القادمة يفوق خيالي .. إن عالمنا من أوله لآخره قد تغير أسلوبه في النظرة الي الأشياء وسوف يؤدي ذلك الي تغيير شامل في العلاقات الانسانية .. وسوف يتحقق الرخاء في الشرق الاوسط .. وسوف تكون اجيالنا أحسن حالا منا

أما السبب الحقيقي في هذه المبادرة .. فهو انني رأيت اجيالنا القادمة سوف تكون أسوأ بداية ونهاية لأني عندما نظرت الي مسار الأحداث السياسية في العالم العربي وجدته طريقا أوله ندم وآخره عدم اما الندم فعلي أننا عشنا كل هذه الحروب . وحتي نصر اكتوبر الذي حقق لنا الكرامة لم يأت برخاء بعد ، لأننا ما نزال ننفق علي السلاح .. وآخر الطريق عدم .. لأننا اذا مضينا نحمل السلاح وفي نفس الوقت لا نكف عن ادارة طواحين الكلام الفارغ . فلن نتقدم خطوة واحدة وإنما سنظل في حالة جمود حتي نموت إن السكوت علي هذه المأساة جريمة في حق جيل برئ .. إن نصف سكان مصر دون العشرين لم يعايشوا ويلات مصر .. وإن كان من الواجب القومي أن يعرفوها ويدرسوها.. ولذلك ليس من الضروري أن نطحنهم بالحرب او نسحقهم خوفا من الحرب . فنخلق جيلا عاجزا مشلولا مترددا عن اتخاذ القرار فيكون فريسة لعملاء التخريب وادعياء السلام لهذا كانت المبادرة واكرر شكري لله سبحانه وتعالي الذي

الهمني الصبر والسداد أما شعبي فاني اتوجه الي الله أن يهبني القوة علي أن اجعل حياتي فداء له

سؤال : أعود مرة اخري الي مبدأ الجلاء الشامل عن سيناء .. لقد رفضت سيادتك كلمة "تنازلات" التي تستخدمها إسرائيل عندما تتحدث عن الانسحاب .. وقلت إنها لا تتنازل عن شئ تملكة . إنها تعيد الينا ما كنا نملكه . ولكن عندما بدأت إسرائيل تكف عن استخدام هذه الكلمة الي حد ما . فإنها استخدمت كلمة آخري هي الضمانات .. فما هي الضمانات التي تطلبها إسرائيل لكي نمضي في عملية السلام .. هل سيكون ذلك علي مراحل متباعدة ؟

الرئيس : المشروع الإسرائيلي الذي عرض علينا في الاسماعيلية يجعل الانسحاب علي مرحلتين وأن تكون هناك ارض منزوعة السلاح علي الجانب المصري فقط .. ورأينا ان تكون الأرض المنزوعة السلاح علي الجانبين مع مراعاة فارق العمق بين إسرائيل وسيناء .. وسوف نراعي أن عمق الارض المنزوعة علي الجانب المصري اعمق قليلا ، لأن إسرائيل ليس لها عمق ، وسوف تكون هناك محطات انذار مبكر كالمحطات الموجودة الآن .. بشرط الا يكون فيها جميعا إسرائيلي واحد ، وسوف تكون هناك ارض محدودة السلاح .. اي ان الاسلحة الموجودة سوف تكون من المدافع الرشاشة والعربات المدرعة الخفيفة

وان كانت لنا وجهة اخري هي : ان يكون الانسحاب من شرق العريش الي رأس النقب بجوار ايلات . وهذا من شأنه أن يلغي " حكاية " شرم الشيخ والمستعمرات الآخري والمرحلة الاولي سوف تكون الانسحاب وراء خط شرق العريش وغرب رأس محمد .. والمرحلة الثانية الانسحاب الي الحدود الدولية وسوف تكون هناك ضمانات سياسية ، وان كانت الضمانات هذه عيبها انها تضطرنا الي إدخال دول اجنبية في المنطقة . ولكن لا مانع اذا كانت هذه الضمانات من الدول الخمس الكبري كما كانت مبادرتي الأولي اي

بضمان مجلس الامن ، فاليهود لهم تجربة لا ينسونها .. ولا نحن ايضا ففي سنة ١٩٥١ كانت أمريكا وبريطانيا وفرنسا تضمن حدود إسرائيل ولكن كانت هناك صورة مضحكة : فهذه الدول تضمن إسرائيل فقط . فاذا هي اعتدت علينا . قيل انها تدافع عن نفسها .. واذا نحن دافعنا عن انفسنا قيل اننا نعتدي عليها

كما ان هذه الدول قد ضمنت في نفس الوقت ان تضع مظلة جوية في سماء إسرائيل اذا وقع عليها عدوان

سؤال : كم تقدر من الوقت للانسحاب الشامل ؟

اجاب الرئيس : هم يقولون من ثلاث الي خمس سنوات ولكنني أري ان ثلاث سنوات رقم مبالغ فيه

سؤال سيادة الرئيس .. وبعد ذلك ؟

الرئيس : وبعد ذلك وقبل ذلك يجب أن نجند كل قوانا لبناء وتعمير مصر .. وانصاف فئات كثيرة من الشعب وأن معركتنا من أجل البناء صعبة .. ولكنها في ظل السلام والآمان سوف تكون أروع وأبقي

www.anwarsadat.org